

عودة الى لبنان مركبة الانتخابات لبنان والهرابي صديقي

■ هناك ما يشبه الأجماع المحلي والعربي والدولي على إجراء انتخابات نيابية في لبنان في الصيف المقبل بوصفها احد عناصر اتفاق الطائف. وتعارض أنت والرئيس السابق أمين الجميل والعماد ميشال عون هذه الانتخابات. الا ترى ان معارضتك هي اعتراض على شرعية الطائف وعلى شرعية عهد ايدته واعتبرته شرعياً من قبل؟

– دائماً تضعوني مع عون والجميل! لكن السؤال يظل مطروحاً؟

– جوابي هو ان العهد تسرع وقرر بخلاف اية ديموقراطية في العالم وبخلاف اية اصول نيابية تعين ٢٩ نائباً جديداً والتعيين كما تعلم مخالف للمبادئ الدستورية في العالم. اما دستورنا الجديد الذي جاء به اتفاق الطائف فانه يقول بجواز التعيين لمرّة واحدة. هكذا تعين النواب الـ ٢٩. لكن كيف تم تعيينهم؟ هنا السؤال. لكي يتمكن هؤلاء من ضمان اسمائهم في لأئحة المعينين ذهبوا الى دمشق للحصول على رضى المسؤولين السوريين وموافقتهم، وهذا ما حدث. وطالما ان عدد النواب أصبح اليوم بفضل التعيين ١٠٨ (الأحياء منهم ١٠٦)، فلماذا لا ننتظر حتى تنتهي ولاية هذا المجلس في ٢١ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٩٤؟ ربما خلال هذه المدة ينسحب الجيش الاسرائيلي أولاً وينسحب الجيش السوري ثانياً من كل الاراضي اللبنانية. وأشدد على عيارة من كل الاراضي اللبنانية، لأنني لا اوافق على انسحاب الجيش السوري حتى ضمهر البيدر فقط وبقائه في كل البقاع ربما الى ما لا نهاية. وبهذه المناسبة اردت قصتي مع الطائف.

عندما علمت انه من غير المسموح للنواب ان يقوموا بتعديلات على اتفاق الطائف، خصوصاً الفصلين الثاني والرابع المتعلقين بالعلاقات اللبنانية – السورية، وعندما علمت أيضاً ان مشروع «وثيقة الوفاق الوطني اللبناني» عرضت على الرئيس حافظ الأسد الذي شطب عبارة «انسحاب الجيش السوري» واستبدلها بعبارة

«إعادة تمركز القوات السورية في منطقة البقاع ومدخل البقاع الغربي وفي ضمهر البيدر حتى حمانا والمديرع وعين داره وإذا دعت الضرورة في نقاط أخرى يتم تحديدها بواسطة لجنة عسكرية لبنانية – سورية مشتركة»، (الفصل الثاني من الوثيقة)، اتخذت الموقف الذي اتخذته.

● والخلاصة من ذلك كله؟

– خلاصة القول ان وجود الجيش السوري في اية منطقة كانت من الجمهورية اللبنانية، خصوصاً في كل البقاع، لا يجوز. ولم يسبق ان تمت انتخابات نيابية في العالم بوجود قوات اجنبية على ارض الوطن، لأن الذي سيخسر الانتخابات سيقول ان ذلك تم بطبيعة الحال بسبب تدخل الجيش السوري. و«افطع شيء» ان تتم الانتخابات في لبنان الجنوبي المحتل من طرف العدو الاسرائيلي المفترض ان يكون عدواً مشتركاً لكل الدول العربية.

عهد الفوضى والافلاس

● إجراء الانتخابات بهذا الشكل عائد الى اعتبارات سياسية وليس الى حق شرعي وقانوني يكرسه اتفاق الطائف الذي يدعو صراحة الى إجراء انتخابات نيابية بعد إعادة تمركز القوات السورية؟

– اعتقد ان اتفاق الطائف يمكن ان يعدل، بل ان يلغى، بالوسائل الديموقراطية طبعاً. وهدفي انا ان تتم الانتخابات النيابية المقبلة في جو من الحرية والأمن والتسامح وإلا فلا حاجة لهذه الانتخابات. واليوم لا امن ولا حرية في لبنان بل فوضى بكل معنى الكلمة، خصوصاً في الحقل المالي. والدولة في هذا الحقل ناهية نحو الافلاس ذلك ان الدولار أصبح يساوي ١٤٠٠ ليرة لبنانية وربما سيرتفع غداً أكثر وأكثر، والسبب في ذلك ان هذا العهد هو عهد الفوضى والافلاس لأنه رفع اجور الموظفين من مدنيين وعسكريين ومعاشات النواب بصورة غير عادية، ما ادى الى ارتفاع المعيشة والأسعار أكثر بكثير من الزيادة في الاجور. وأكرر القول ان الشعب اللبناني لا يريد انتخابات، وما يريده اليوم هو ان يعيش بأمان وهو يطلب من الدولة ان تهتم بمعيشته أولاً وليس بانتخابات معروفة نتائجها ومتوقعة سلفاً في الجنوب المحتل من طرف اسرائيل وفي بقية المناطق اللبنانية بفضل وجود الجيش السوري.

● في الوقت الذي ترفض فسيه الانتخابات نلاحظ ان دولاً عربية وأجنبية تضغط على الدولة اللبنانية لإجراء مثل هذه الانتخابات. الا ترى انك تعترض على شرعية معرزة عربياً ودولياً؟

– كلام طوا كنت افضل ان تقرر الدول العربية التي تقصدها، عندما تهتم بشؤون لبنان، تنفيذ معاهدة «الدفاع المشترك» التي تنص في مادتها

الثانية على ما يلي: «تعتبر الدول العربية المتعاقدة كل اعتداء مسلح يقع على اية دولة او أكثر، منها، او على قواتها هو اعتداء عليها جميعاً ولذلك فانها عملاً بحق الدفاع الشرعي – الفردي والجماعي – عن كيانها، تلتزم بان تبادر الى معونة الدولة او الدول المعتدى عليها وبان تتخذ على الفور منفردة ومجموعة ومجموعة جميع التدابير وتستخدم جميع ما لديها من وسائل بما في ذلك استخدام القوة المسلحة لرد الاعتداء ولإعادة الأمن والسلام الى نصابهما». ولبنان تعرض للغزو من قبل الجيش الاسرائيلي في ١٥ آذار (مارس) ١٩٧٨ فتم احتلال لبنان الجنوبي حتى الليطاني ولم تتحرك الدول العربية ولم تستخدم اية وسيلة لتحرير الجنوب. وفي ٦ حزيران (يونيو) ١٩٨٢ غزت اسرائيل مرة ثانية جنوب لبنان ووصل جيشها الى بيروت وحاصرها طيلة أكثر من شهر ونصف الشهر ودمر قرى عديدة في الجنوب والشوف، ثم دمر بيروت بالقنابل الاميركية التي حظرت واشنطن على اسرائيل استخدامها، وهي القنابل العنقودية والفراغية، وكانت حصيلة القتلى ٦٧٧٥ قتيلاً و٢٠ الف جريح اغلبيتهم الساحقة من المدنيين. اين كانت الدول العربية واين كانت الجامعة العربية منذ ذلك التاريخ وحتى اليوم؟

ان ما يهم الشعب اللبناني ان يشعر حقيقة بأن الدول العربية تريد حمايته عندما يعتدى عليه من طرف اسرائيل. لكن هذه الدول لم تفعل شيئاً بما في ذلك الجارة سورية التي ربما هي مطمئنة على مصيرها.

باختصار اقول ان الدول التي تضغط لاجراء الانتخابات تتدخل في امور لا تعنيها ذلك ان قضية الانتخابات في لبنان قضية لبنانية. وعلى الشعب اللبناني ان يقرر موعد هذه الانتخابات طالما انه هو الذي سيذهب الى صناديق الاقتراع وهو الذي يريد ان يقترح وضميره مرتاح بأنه اذا اقترح يمكن ان يعود الى بيته دون ان يتعرض للقتل.

● هل تقول الكلام نفسه لفرنسا والولايات المتحدة؟

– ليس لأميركا وفرنسا أيضاً ان تتدخلوا بقضية الانتخابات اللبنانية لأنها قضية داخلية متصلة بالسيادة اللبنانية. ولكنني اطلب من اميركا حليفة اسرائيل ومن فرنسا صديقة لبنان ان تتدخلوا لدى مجلس الامن كي ينفذ القرار ٤٢١ القاضي باستعمال السلاح لطرد الجيش الاسرائيلي حتى حدود لبنان الجنوبية المعترف بها دولياً.

«انتظر وستري»

● تتحدث عن معارضة الشعب اللبناني للانتخابات، لكننا لم نلاحظ مظاهر اعتراض شعبي، لا من الشعب ولا من